في حفل شعبي كبير بالدار البيضاء..

احتفاء عال بأبطال «وجع التراب»

لحسن العسبي

نظم النادي السينمائي لسيدي عثمان بالدارالبيضاء مؤخرا لقاء تواصليا جماهيريا ناجحا مع أبطال العمل الفني التلفزيوني « وجع التراب » الذي انتجته – وتعرضه كل إثنين – القناة الثانية (دوزيم). وهو العمل الذي حقق تجاوبا جماهيريا كبيرا وراكم نسب مشاهدية عالية للقناة. « وجع التراب » الذي كتب نصه، المقتبس عن رواية لإميل زولا، الفنان المغربي المتالق شفيق السحيمي وأخرجه كل من المخرج التلفزيوني نورالدين قاسمي بالتعاون مع السحيمي، سجل لمشاركة فنية لافتة لعدد من الوجوه الفنية الشابة والجديدة، التي اقتنصها صاحب المشروع من عدد من السماوات الفنية، بعيدا عن المركز (الدارالبيضاء والرباط). ورسخ أكثر، علو كعب الأسماء الفنية المحترمة مغربيا، مثل محمد بسطاوي و فاطمة وشاي وشفيق السحيمي. وجعلنا نكتشف وجوها شابة لم تكن اقل فنية من هؤلاء الفنانين المبرزين، بل تسامت، تلك الوجوه، فنيا بشكل جعل المشاهدين يسعدون باكتشاف مواهب مغربية جديدة ذات ملامح إبداعية عالية، جد محترمة، مثل بطل الشريط الشاب أمين الناجي (المهيدي، في المسلسل التلفزيوني)، إبن مدينة الدارالبيضاء، الذي له كل توابل الممثل السينمائي الناجح والمثالي، واكيد أنه سيكون واحدا من أنجح الوجوه السينمائية في القادم من الأيام بالمغرب. وكذا الفنانة الشابة جميلة الهوني (التايكة)، ابنة مدينة مراكش وخريجة المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط (والجميل أنهما تزوجا فعليا منذ اسبوعين، ونتمنى لهما النجاح الكامل في الحياة وفي الإبداع الفني). ثم الممثلة الشابة فاطمة غازي (الخلعة)، ابنة مدينة فاس، التي كانت على درجة متوازية في الأداء أمام فنان كبير مثل الفنان المغربي المحترم محمد بسطاوي، ولم نحس قط أن ثمة فجوة بياض فني بينهما. دون أن ننسى الإبداعية العالية التي أبان عنها المخرج التلفزيوني نورالدين قاسمي، حيث يعتبر إخراجه التلفزي لهذا المسلسل، بالتعاون مع السحيمي، شهادة ميلاد حقيقية لمخرج مبدع وفنان.

اللقاء الذي احتضنته القاعة الكبرى لدارالشباب سيدي عثمان، عرف حضورا جماهيريا كبيرا، احتفى بابطال السلسلة الحاضرين (بعضهم جاء من فاس)، مثلما احتفى بباقي الفنانين الحضور والإعلاميين المغاربة، وضمنهم الفنان الكوميدي المغربي الصاعد محمد عاطر، الذي تناول الكلمة كي يحيي الفريق الفني للمسلسل على التوفق في غرس كل هذه المحبة بين المغاربة، محبة الفن المغربي الأصيل الذي يجدون فيه ذاتهم وصورتهم وعمقهم الإنساني.

مهندس اللقاء، الدؤوب، الذي اعتاد أن يشتغل دوما في الظل، ورئيس النادي السينمائي لسيدي عثمان، الأخ عبد الحق مبشور، كان في كامل فرحه الطفل وهو يتامل ذلك الإحتضان الجميل لأبناء ذلك الحي الشعبي والوطني، للفنانين المغاربة. وهو الإحتضان الذي اعتبر جوابا عمليا ضد كل أصوات الظلام والإرهاب، حيث تاكد أن تعطش الناس للتواصل مع الفن وعلامات الثقافة المغربية الأصيلة هائل وكبير، مما منح لتلك المبادرة أن تنجح عاليا، وتستحق التنويه. أما بطل السلسلة وكاتبها الفنان شفيق السحيمي، فقد اكتشف أن ما يتبقى هو الأصلح، أي محبة الناس الأصيلة، والفرح الذي يسكن عيون الأطفال الذين تحلقوا حوله في طقس هائل للصخب والشقاوة والفرح. الأمر الذي جعله يعود أخرا بعد ذلك اللقاء، أخرا ممتلئا بعمق التواصل الفني مع الناس البسطاء، الذين يشكلون الغالبية الصامتة في بلادنا..

كانت لحظة فرح مغربي حقيقية مساء السبت الماضي بسيدي عثمان، واصلت فقط تلك الغبطة التي يستقبل بها الناس حلقات مسلسل « وجع التراب » ليلة كل إثنين بالقناة الثانية دوزيم.. لكن، ما لابد من تسجيله هنا، هو عودة الأندية السينمائية للعب دور تربوي، تثقيفي في شساعاتنا المغربية، وهي عودة يحتفى بها اليوم رسميا وشعبيا اكثر، بعد أن كانت أنشطة العديد من نوادي السينما بالمغرب تقود إلى المعتقلات والسجون وقاعات التعذيب خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وهو الأمر الذي يؤكد أن العمل القاعدي، فنيا، لو ترك ينمو بيسر، وبشكل عقلاني بناء، لكنا ربحنا الاف الطاقات التي ضاعت في ما يشبه الجريمة الكاملة. المهم، كما يعلمنا المثل المغربي « وقتما جا الخير ينفع »..

● جانب من الحضور الجماهيري الكبير

● لن ننسى هؤلاء الأطفال هذه الاحتفالية

الاشتراكي

السبت - الأحد 31 مارس 1 أبريل 2007